

الخطبة رقم ٢٠

خطر النفاق على الفرد والمجتمع

الخطبة الأولى والخطبة الثانية التابعة لها

من كتاب خطب الحمد والثناء

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه ، أجلها نعمة الإسلام .. أحمدته تعالى واتني عليه بما هو أهله .. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .. الفرد الصمد الحي القيوم عالم الغيب وما تخفي الصدور .. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .. صاحب اللواء المحمود والحوض المورود صلى الله عليه وسلم .

أما بعد .. أيها الناس: يغفل الكثير عن تعاليم الدين فينسابون نحو الحياة السهلة وينصبون إليها انصباب الماء من علا ليجاروا وبذلك سير الأحداث ويطغى عليهم لقب الدبلوماسية في قاموس السياسة واللباقة والحقق والمران في محيط المجتمع ، وهذا حسن وجميل لولا أنه على حساب الدين والخلق والمروءة والإنسانية ، وغالباً ما نلتمس هذه الصفات بالكذب في الحديث والإخلاف في الوعد والخيانة في الأمانة والغدر في المعاهدة والفجور في المجابهة ، تصب هذه الصفات النرجسية في قالب من النصح والمحبة ليعود على نفسه بالنفع وعلى الغير بالضرر ، وهذا ما يدعوه الإسلام بالنفاق ، أتدرون من المنافق ، المنافق ذو الوجهين الذي يحدث الناس بحديث هو فيه كذاب ، وهذا يعطي صورة لفساد المجتمع وتفصم عرى المحبة والإخاء ، ويعطي صورة بشعة عن الأنانية والجشع في المطامع والمطالب ، أضف إلى

ذلك من خصائصهم ذلاقة اللسان وحسن البيان ونظارة المظهر وأناقاة اللباس ، أولئك المعنيون بقوله تعالى: (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون) .
والصراحة بالحق والمجابهة بالحقيقة من لوازم النصيحة والمحبة ودفع الضرر وآية ذلك الصدق والأمانة والعفة والنزاهة، تسفر هذه الصفات الحميدة عن المجتمع المتكامل المؤمن بوحده وحسن مخبره . وهذا ما يؤذن به الإسلام ويدعو إليه من محاسبة ولوازم توحيده . قال تعالى: (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً). ويقول تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) . ويقول تعالى في صفة المؤمنين: (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) . ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) . وهذا لا يمنع المسلم أن يقطع حديث الخليفة ويقول له: (والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناك بسيوفنا) ، ولم تأخذ الحاكم غطرسة الحكم إذ يعلن للملأ " أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن

عصيته فلا طاعة لي عليكم) هذا هو هدي الإسلام في المعاملة وحسن الخلق ، والصرامة بالحق والنصيحة لكل مسلم، وحاشى أن يتنافى مع الحياة المرنة الهينة وحسن السلوك وملازمة الخير ودفع الضرر عن كل مسلم، ولكنه لا يتفق مع ما تمليه الإرادة البشرية المجردة بمحض الغرائز المنتكسة ودوافع النفس الأمارة بالسوء المتخذة سلطان الهوى أعاذنا الله وإياكم من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ومن نزغات الشيطان وتوهمات .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل) .

الحمد لله كل الحمد والثناء والشكر لله جزيل العطاء .. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام .. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الأنام والداعي لخير الهدى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد .. أيها الناس : يتنفس المجتمع الجاهلي عن مكانن هي في غاية الخطورة لمستقبل الإنسان كحب الذات ومدافعة الحق

بالباطل وترويج الخلق السيئ ورفاهية الأجسام وسوء المعتقد والتكسب بالدين وانقسام الناس إلى رجال دين ورجال أعمال .

وكل هذه الأمراض مؤذنة بخطر داهم ووابل عذاب عاجل أو آجل ، فما هي إلا معاول هدم للكيان الإنساني ، فهل آن لنا أن نرعوي ونتقي شرر الرماد قبل أن يضطرم ناراً . فاتقوا الله عباد الله واشفقوا على أنفسكم من تحطم القيم ومكارم الأخلاق ومجافاة الحق فهل بعد الحق إلا الضلال . شاطروا في رفع كيانكم فكل فرد لبنة في المجتمع عليه من المسؤولية ما على جماعته كل بمفرده . وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان .

سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين . استوصوا بضعفائكم وفقرائكم خيراً فمن رحم رُحْم ، ومن تكبر قصم .

إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً . اللهم انصر دينك وكتابك وعبادك الصالحين ، اللهم أقم علم الجهاد وأخذل الكفرة الماردين وأهل الزندقة والإلحاد وأخرج اليهود والنصارى من بلاد المسلمين . اللهم أعز الإسلام

والمسلمين ودمر أعدائك أعداء الدين ، وأجعل هذا البلد آمناً
مطمئناً وسائر بلاد المسلمين يا رب العالمين .. وصلوا على نبيكم
محمد صلى الله عليه وسلم فإن الله قد أمركم بذلك .. قال تعالى:
(يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) .

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذا القربى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون .